مكانة المعتزلة والمتصوفة في المجتمع العباسي وحياتهم الفكرية ومجالسهم:

أ.م.د اسراء مهدي مزبان/ كلية التربية/ جامعة واسط

م. مهدي صالح لفته/ كلية الآداب/ جامعة ذي قار

الملخص

The Abbasid era is witnessing a new phase marked by profound changes affecting both societies and individuals, especially those that have undergone these changes. The most affected groups are the Iraqi society, which has been directly affected by the intellectual movement, Social, cultural, religious and economic aspects related to the nature of the Islamic society, and the revolution of knowledge and philosophy that has penetrated the Muslim world without protecting the Islamic cultural heritage, social develo pment, loyalty and national belonging.

المقدمة

يشهد العصر العباسي مرحلة جديدة تتسم بتغيرات عميقة ، تطال المجتمعات والأفراد على السواء ، وخصوصاً تلك التي عاصرت هذه التغيرات ، وأكثر فئات المجتمع تأثرا بتلك التغيرات هو مجتمع العراق الذي تأثر بشكل مباشر في الحركة الفكرية وعلى الخصوص تلك التي طرحها المعتزلة والمتصوفة ، عدا التداعيات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية المتعلقة بطبيعة المجتمع الاسلامي ، وثورة المعرفة والفلسفة التي اقتحمت عالم المسلمين دون حماية التراث الثقافي الاسلامي وتنشئته الاجتماعية وولائه وانتمائه القومي ، فالقران نزل بلسان عربي .

وصلت المعتزلة ذروة صعودها في عصر الدولة العباسية ، لكنّ نشوءها ارتبط بالصراع على السلطة بين اقطاب الصراع السياسي وبين اصحاب الامر وبين العرب وقبائلهم العنصرية وبين الموالي الفرس والعجم ممن دخلوا الاسلام وحسن اسلامهم بل تصدروا قائمة العلماء والمفكرين الإسلامية والذي وصل أوجه في ما يعرف بزمن "الفتنة" بين الامين والمأمون ابناء هارون العباسي فدخل الفكر العربي والإسلامي في جمود وحرب على العقلانية وصل إلى عظم الدولة أي الى اهم مفاصل الدين الا وهو الاجتهاد بل ان بوادر هذه الفرقة والاختلاف ظهرت بشدة زمن المتوكل العباسي ومن جاء بعده ، ثم دخلت مفاهيم المعتزلة ومبادئها في ما يطلق عليه الكاتب محمد أركون: "غير المسموح التفكير فيه، أو المستحيل التفكير فيه" [١].

ومنذ دخول المجتمعات العربية في ما يسمى عصور الانحطاط السياسي والاجتماعي ، ازدهرت الصوفية في مجال التشريع الإسلامي ، بما أنتج لنا علوما في الفقه أغلقت كل باب في التفسير غير المتوافق معها ، واعتبرت الصوفية آخر ما أنتجه العقل الإسلامي وهي مكمل للفكر الاعتزالي فهم ينطلقون من نفس المصدر العقل ، يضاف إلى هذا مسألة التفاوت الاجتماعي الذي نشأ خلال العصر العباسي الاول عصر القوة والنفوذ ، مقرونا بالترف والبذخ الناجم عن ازدهار اقتصادي سببه فتح المزيد من الأمصار وانضواؤها تحت سلطة الدولة العباسية[٢] ، حاول المعتزلة في مختلف مراحلهم الفلسفية والكلامية على جعل الانسان مسؤولاً عن افعاله ولذلك الانسان يقود بدون ادنى شك ، وهذا الامر جعله يفعل دور العقل في تنظيم حياة المجتمع، والاستفادة من تلك الطبيعة الفطرية بشكل يطرحوه لمجتمعهم الا وهو الاخلاق ، وبعد فهم قوانينها عن طريق تراكم الخبرات والتجربة الحياتية للإنسان نفسه ، وهذا ما برره احد زعماء المعتزلة ورموزهم الذي كان يسكن البصرة القاضي عبد الجبار لذي يبلغ في العقلانية الإسلامية مبلغ أرسطو(٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م) ، في العقلانية اليونانية ، يعرض لهذه القضية ، عندما يتحدث عن الأدلة التي يتخذها الإنسان سبلاً لتحصيل

المعرفة وحقائقها وعلومها، فيضع " العقل " في مقدمة هذه الأدلة ، حيث اعتبر العقل هو الاصل الاول في الايمان بالله عز وجل والحياة ، بل انه قدمه على القران الكريم والسنة النبوية الشريف ، فقال : " إن الأدلة ، أولها : دلالة العقل ، لأن به يميز بين الحسن والقبيح ، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة ، وكذلك السنة ، والإجماع "[٣] ، فيظهر سبب تقديم العقل على أن تقديم العقل على الكتاب ليس تقديم تشريف ، وإنما هو تقديم ترتيب ، يقول الدكتور محمد عمارة : " وإذا كانت أمتنا قد عبرت عن هذه البديهية ، الفلسفية ، ففي الحكمة الشعبية التي تقول : " ان الله عرف بالعقل ولم يشاهد بالعين ، فإن فلاسفة الإسلام ، من علماء الكلام والتوحيد ، قد أفاضوا في شرحها والحديث عنها"[٤] ، فاذا وقع المسلم في مشكلة انه لابد ان يلجأ الى العقل ايضاً لحلها ، ولا يكتفي المسلم بالغيب لنجدته ، فالله عز وجل ربط الاسباب بمسبباتها ودعاك الله عز وجل الى التفكير واستخدام العقل ، وهنا المعتزلة برعوا في هذا الجانب ولكن بعض الفرق اشكلت عليهم استخدامهم العقل .

الازدهار الاجتماعي والاقتصادي وأثره على المعتزلة والمتصوفة

أتاح هذا الازدهار الاجتماعيّ والاقتصاديّ نوعا من الحراك المعترض على النتائج الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن هذه الطفرة والانفتاح في المجتمع الإسلاميّ ، وهو ما جرى التعبير الرّفضيّ عنه باحتجاجات مباشرة أو بنشوء فرق تصوف أو باندلاع سجال سياسيّ فقهيّ ودينيّ حول كل المسائل التي افرزها التطور الجديد ، فكيف يتم قراءة هذا الوضع وسط تلك الظروف المشحونة بالصراع والتناحر الفكري والاعتقادي ، فلا تقرأ سيادة الانغلاق التشريعي والديني بمعزل عن الهزائم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي حلت في الدولة العربية الاسلامية التي أصابتها بعد تفكك دولة العباسيين وخضوعها لسلطات اجنبية كالأتراك والبويهيين والسلاجقة بحيث اصبح العباسيين اصحاب لقب فقد ويحضر المناسبات الدينية والصلاة في الاعياد ، حيث يؤشر هذا الانهيار إلى مرحلة عصور الانحطاط التي نعاني منها حتى اليوم وسط هذه الهجمات التكفيرية الارهابية التي يتبرى منها الدين والعقل والمنطق ، لا ينفصل صراع المعتزلة الفكريّ عن المناخات السائدة في زمنهم حول التفاخر بالأنساب والعصبيات والأجناس ، خصوصا في ظل إصرار العنصر العربيّ على استخدام نسبه وكون النبي محمد(ﷺ) ، هو ابن الجزيرة العربية والقرآن قد نزل بهذه اللغة ، كان هذا الصراع انعكاسا لطبيعة الدولة العباسية التي اججت مثل هذه الصراعات والنعرات الطائفية حتى تبقى اركان حلافتهم بمعزل عن هذا الصراع وتبقى جميع الفصائل المتناحرة بحاجتهم بوصفهم ابناء عم الرسول محمد (ﷺ) ، وهم ال بيته وهذا ما حصل في بداية دعوتهم حيث كان شعارهم الرضا من ال محمد(ﷺ).[٥]

اهتمَ المعتزلة والمتصوفة بجانب العقلي والروحي والديني في الوقت الذي اتضحت ، فيه خلال المدة التي كتبت عنها ، وجود أبعاد سياسية واجتماعية للمؤسسات ، فالمعتزلة كانوا قيبوا من السلطة الحاكمة لكنهم فقدوا نفوذهم في بدايات القرن الرابع الهجري وعلى الخصوص تلك النزاعات التي كانت زمن السلاجقة وتنفذ المذهب الاشعري ، اما الصوفية كانت تعد المتنفس الثقافي والديني للأفراد المجتمع العراقي في العصر العباسي ، وذلك لدورها وقدرتها في التأثير على الجمهور وقد استعين بها في بعض الأحيان في تسيير دفة الحكم واستلمت دورا خطيرا في العزل والتولية في فترة حكم السلاجقة ، كان المتصوفة شديد الاهتمام بالجوانب الاجتماعية ، فتحدثوا عن الناس ، وعاداتهم وتقاليدهم لاسيما العلماء والأولياء ، في الوقت الذي كان فيه قليلو الاهتمام ، بتقلد المناصب الحكومية لكنهم شاركوا في العزل والتولية .

كانت القوى سياسية وعسكرية واقتصادية وفكرية التي أخذت تحتل موقعا أساسيا في الدولة العباسية ، وترى في نفسها صاحبة حقوق تفوق أحيانا كثيرة ما تأخذه القوى ذات الانتماء العربي الأصيل فقد كان قادتها من العرب اهل

العراق واهل خراسان وهذا الامر لا يمنع اشتراك غير هؤلاء في قيام الثورة وان اكد اخلب الكتاب والمؤلفين على عروبة الثورة[٦] ، تستند هذه القوى التي اشرنا اليها افناً إلى حضارات وثقافات كانت تراها متقدمة ومتجاوزة لما يقدمه العرب خصوصا على صعيد الفلسفة والعلوم وسائر مجالات الفكر ((الحضارة الفارسية والحضارة الهندية والحضارة الرومانية)) ، في وقت يغلب على الإنتاج العربي قضايا الشعر والمفاخرة أو المهاجمة ، لذا اتسمت تلك المرحلة بصراع العناصر غير العربية مع العنصر العربي وان بدأت بوادر هذا الصراع في عهد الامويين الذين فضلوا العنصر العربي وتعصبوا له دون بقية العناصر المسلة فهم يعتبروهم تبعاً لهم ، وهي مرحلة ازدهرت ما دعاه العرب معركة "الحركة الشعوبية" التي عبرت عن رفض غير العرب للتمييز العنصري ضدهم فظهرت اول تلك الحركات ثورة المختار القفي وبعدها جاءت ثورة القراء ثم توالت الثورات والصراعات مع السلطة الحاكمة. [٧]

والصورة التي تعبر عن مجتمع الاسلامي في ضل هذه الارهاصات واختلاف اجناسه ، الذي تميز بعلاقات اجتماعية خاصة تحكمها قواعد التصوف الملتزم به أي المطبق لما يدعون اليه المتصوفة ، ويركز رواد هذا الاتجاه على البيان أثر التصوف في السلوك الاجتماعي من جهة ، واكتشاف الضرورات الاجتماعية الملتجئة الى الانخراط في سلاك التصوف ورجاله من جهة أخرى ، وهو جهد وإن كان بمقدوره تفصيل القول في التفاعل الاجتماعي مع المضامين الصوفية إلا انه دون فهم التصوف من حيث كونه ظاهرة تربوية تمازح الروح وتظهر آثارها على الفرد في تصرفاته الاجتماعية مع جميع الناس فضلا عن أقرب الناس إليه ، شجع التصوف الذي لم يكن في هذه الفترة الا العرفان بالله والعبادة ، وتعريف العارف هو حب الله عز وجل وعشق القدرة الالهية[٨] ، فالتصوف ليس فقط الانقطاع الى الله في التعبد والزهد والتمسك بالقيم الاخلاقية او الابتعاد عن الحياة وملذاتها والانعزال عن بقية الناس وعن المجتمع ، هذا المفهوم خطأ سواء اطلق على المعتزلة او المتصوفة ، بل ان التصوف والزهد نشط في هذه الفترة التي كثر فيها البطش والظلم من قبل البويهيين والسلاجقة وكان هذا الامر شايعاً في اغلب المدن الاسلامية التي خضعت لتسلطهم والذي يعبر عنه الباحث عبد الرضا حسن " بالتسلط الاعجمي"[٩] ، ان المحن التي شهدها العراق حلال فترة التسلط الاجنبي والنكبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي من دفعت المجتمع الى الميل الى الاعتزال او التصوف ، ومن جهة اخرى فان فقراء المجتمع العراقي اخذ ينظرون الى الاعتزال والتصوف نظرة تقدير واجلال بل انهم توجهوا في طاعتهم حتى ان طاعة المجتمع فاقة طاعة حكام السلطة ، فمريدو لاعتزال والتصوف كثر واتباعهم في جميع المدن العراقية البصرة وواسط وبغداد فهم نالوا ثقة الناس[١٠] ، فكان التصوف مرادفاً للثورة العقلية والفكرية التي قام بها المعتزلة ضد السلاجقة على الخصوص الذي يشكلون خطراً كبيراً المجتمع العراقي في ظل بني العباس الذين سلبت منهم ارادتهم فهم عاجزين عن الدفاع عن انفسهم فما بالك بالمجتمع الخليط الغير متجانس وكذلك طبيعة المجتمع العراقي الذي يرفض الظلم وعلى هذا الاساس قدم المجتمع تضحيات كبيرة فقد سفك دمه واستباحت امواله ونهبت واصبه الاذى من جميع الجهات فهم الضحية وعلى رؤوسهم صب الاذى.[١١]

لم تكن لدى المتصوفة القدرة على القيام بثورة ضد البويهيون والسلاجقة على عكس المعتزلة فانهم تصدوا للسلطة الاعاجم فكانت ثورتهم ثورة فكرية سياسية اقتصادية واجتماعية ، الا ان المتصوفة لم يثور لتغير النظام الاقتصادي على الاقل ، ويرجع سبب ذلك الى عدم مقدرتهم الوقوف بوجه الهيمنة الاجنبية فخضعوا بذلك الى مسالة القضاء والقدر وهو محاولة ضعيفة بل فاشلة لتغير ذلك النظام الاستبدادي من قبل المتسلطين والمتربعين على السلطة.

بلا شك ان تلك الاوضاع القاسية والغير مستقرة والفوضى السياسية وانعدام الامن والامان في المجتمع ، كانت سبباً في تنامي المتصوفة وساعدتهم على نشر فكرهم في ظل تلك الظروف القاهرة ، فقد ابتعدوا عن المجتمع شيئاً ما

وتوجهوا الى تقمص حالة الزهد في الدنيا باعتبارها فانية والتجأوا الى الدعاء والتعبد بعيداً عن الناس وبالحقيقة هم ابتعدوا بطش السلطة ، وبهذا اتجهت انظار الناس اليهم للهروب من ذلك الواقع المأساوي الذي تفشا فيه الفساد وظواهر الانحراف فاصبحوا بذلك اشبه بالأفيون المخدر للناس الذي من خلالهم ينسون حياتهم المأساوية والمزرية ، وهذا النوع من الادمان صحيح فهو يتوجه من خلاله الى الله عز وجل ، بعمل حساً ومرضي لنيل السعادة وارضاء الناس بعدم تدخلهم فيما يشغلهم من مغريات الدنيا . (١٢)

ومن خلال هذا العرض نستنتج ان التصوف قدم للفقراء قيماً تتعارض مع ما كان شائعاً ، من خلال الزهد والتصوف ينال العبد مرضات الله عز وجل ويكون متنعم بنعم الباري التي منحها اياه عن طريق تواضعه وانكار الذات وبهذا ينال المرء الرضى والسعادة ، وهذا يجري كله بمقربة من المجتمع الذي يشكل فيه الفقراء السواد الاعظم ، " وعن طريق الفقر وحياة الكفاف والزهد يحصل المرء الغنى في العالم والاخرة "(١٣)، وفي هذه الفترة ازداد عدد الناس في الحضور الى مجالس الوعظ وكانت هذه بسبب ازدياد ايام النكبات التي اثقلت كاهل المسلم ويعلل الباحث عبد الرضا حسن جياد هذه الظاهرة بالقول : " ولعل السبب في ذلك ان النكبات توضح الناس الى الالتجاء الى الدين والى وعاظ يذكروهم بوجود الخالق العادل الذي يعاقب على الجرائم ويكافئ على الحسنات والفضائل ، وبذلك تكون الحلول للوضع السيء الذي سواء كان اجتماعياً او اقتصادياً مرهوناً بالقوة الالهية دون أي شعور بالتضامن ضد السلطة او فكرة التخلص من النظام السائد "(١٤) .

استخدام العقل للمعتزلة والمتصوفة من غير العرب

شكل استخدام العقل احد الأسلحة التي شهرتها القوى غير العربية لتمييز نفسها بالمعرفة المتجاوزة على مدركات العرب المسلمون الذين ضلوا متمسكين بتراثهم ومفاخرتهم واشعارهم تاركين ساحة العقل والفكر لغيرهم من الموالي وهؤلاء بدورهم برعوا في هذا المجال بعد ان استخدموا كل طاقاتهم العقلية والفكرية حتى يعوضوا النقص الذي يعرهم به العرب فما كان بهم الا ان يكونوا المتصدرين في تلك المجالات فكانوا هم شيوخ الحديث وعلماء الفقه واساتذة الفلسفة والفكر ، في هذا المجال يورد نصر حامد أبو زيد في كتابه "الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة" أمثلة على هذا الصراع الفكري الاجتماعي حيث يقول :" كانت القومية الفارسية تعتبر نفسها ندا للقومية العربية منذ آخر عهد الأمويين ، مما مهد لنصرها بقيام الخلافة العباسية على أكتافها"(١٥) ، ولا يتوقع لها في ظل الانبعاث الأصولي في المجتمعات العربية والإسلامية أن تشهد استراحة أو انكفاء ، احتدم نقاش المعتزلة مع أخصامها من "المدرسة الجبرية" حول حرية الاختيار وما يستتبعها من حرية الإرادة بالنسبة للإنسان ، من البديهي أن تتخذ هذه القضية حجما مركزيا في فكر المعتزلة لأنها تشكل التطبيق الفوري للقراءة العقلانية المعتزلية للشريعة الإسلامية ولظواهر الحياة كلها. اعتمدت حجج المعتزلة على آيات وردت في النص القرآني تؤكد على حرية الإنسان في أفعاله والمسؤولية عنها، كما اعتمد المعتزلة المنطق الذي قادهم إلى اعتماد العقل مقياسا في النظر إلى الأمور.

هكذا كان الوضع الاجتماعي في العراق في تلك الفترة القاسية وما مر به من ظلم وبطش السلطات الحاكمة وهذه الظروف اثرت على الحياة العامة اضافتاً الى الصراعات الطائفية وزيادة تلك النعرات الدينية التي قصمت ظهر المجتمع ، التي استغل المتسلطون الاجانب من البويهيون والسلاجقة تلك الظروف لصرف انظار الناس عن السوء الذي الحقوه بالمجتمع ، وهذا التشاحن بين الفرق والمذاهب حتماً كان ورآئه هم فهم المستفيدون من تلك الاوضاع ، وقد اشارت المصادر التاريخية الى تلك الصراعات والفتن المذهبية التي الحقت الاذى بالمجتمع وهذه الظروف العصيبة هي التي شجعت المجتمع على اللجوء الى اتخاذ العزلة والتفرد فقط لغرض الصلاة والتعبد والابتعاد عن تلك الظروف

القاسية[١٦] ، بينما نجد المعتزلة انهم واجهوا السلطة ومناهضي سلطة العقل فقد برهن المعتزلة قوة العقل النقدي على عدم جدوى المتصوفة التي ترتبت على افشاء المثاليات الكلامية التي خدروا بها الناس والتي تعتمد بالهروب الى الماضي الذي تلتمس منه سلاماً نفساً في ظل سكينة فردوسيه ازاء عالم مشحون بالفتن والاضطرابات ، فالتجأت الى مواقف ايمانية تتخللها الادعية والاذكار، وهذه الافعال تقصر دور العقل ويضعفه في نقطة لاهوتية احادية تكاد ان تلغي الانسان وهذا ما رفضته المعتزلة [١٧] ، والجدير بالذكر ان هذه التطورات الفكرية والعقلية انسجمت مع المتصوفة على الرغم من ان الصوفية لا يتعاطفون مع العقل عادتاً ، مع العلم ان العقل هو من ارتقى به المعتزلة وسط تلك الفرق صاحبة التراث المتجذر في العلوم العقلانية ، بل ان موقف المتصوفة مضاداً لذلك ، وهذا الامر واضح من خلال قول الزعيم الصوفي العراقي معرف الكرخي حيث قال : " إذا أراد الله بعبد خيرا فتح الله عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل "[١٨] ، فهذا القول يرفض بلا شك كل تلك النزاعات العقلانية والمجادلات الكلامية العنيفة التي عصفت بالدين واهله.

ومن خلال هذا نجد ان المعتزلة اختلفوا مع المتصوفة في مضمون الثورة فهم لم يسكتوا على عكس المتصوفة الذين التجأوا الى العزلة وهنا حدثت مواجهة بين المعتزلة والمتصوفة فالخلاف واضح في الفكرة وكليهما استخدم العقل للثورة ولكن بطريقته الخاصة وتبادلوا الادوار المتصوفة اتخذوا العزلة التي اشتهر بها المعتزلة حتى سموا بها ، والمعتزلة تصدوا للسلطة على العلن ، فهم اختاروا المعارضة المستنيرة لتنفيذ الفكر الاسلامي ، وبهدف اقامة دولة العدل والتوحيد ن فسعت المعتزلة الى تنظيم صفوفها وتعبئة انصارها ومتابعة النضال من اجل تحقيق الغاية ، فبدأ حواره العقلاني مع السلطة العباسية كخطوة اولى فواجهوا الامر بعد ان تعرضوا الى استخدام السلطة مبدأ القوة وساقوهم الى الحبس والتنكيل بل حتى القتل ، وهنا يشير احد المصادر الى رواية مفادها ان بشر بن المعتمر تعرض للسجن وهو زعيم المعتزلة في بغداد ، فخرجت الجماهير بشكل واسع ابدت معارضتنا لوضعه في السجن ، وهي بذلك عبرت عن تضامنها وتأييدها لبشر بن المعتمر[١٩] ، فيما كان المجتمع مفتون بالمنهج الاعتزالي وفي افكاره التي تمثل هدف الرسالة الاسلامية وادته ، اذ لا معنى للدين اذ لم يكن في خدمة المجتمع وتطميناً لحاجاته الروحية وهذه الخاصية مشتركة بين المعتزلة والمتصوفة وهي دليل على وجود صلة بينهما وان تعارضا في بعض الجوانب ، فهم في هذا الاطار كانوا اصحاب العقل والعدل والتوحيد وهما من انتصرا للإنسان وطالبا بتحرر عقله حتى يكون ضمن جهد عقلي منتظم .

ان المتتبع لآراء المعتزلة والمتصوفة الفكرية وانتشارها بين الناس ، سوف يلاحظ تلك الساحة الفكرية الخصبة التي ارتقت بالفكر الاسلامي الى مراتب عليا ، لقد اتاحت معارضتهم لهم الفرصة في نشر افكارهم وتأثر المجتمع بها فكان حلقة الوصل بين المعتزلة والمتصوفة هو انتشال المجتمع من ذلك الواقع الفاسد الذي اثقل كاهل الفقير وهم الطبقة الغالبية في اواسط المجتمع .

يمكن القول بان الصراع المذهبي للفرق الاسلامية قوي بصورة غير مسبوقة مع المعتزلة العباسيين الذين ساندوا السلطة العباسية بل جعلوها سنداً لهم ، ومن الواضح الذي تذكره المصادر التاريخية ان صراع أهل الملل والفرق الاسلامية كان بهذا الوصف انعكاسا لقوى سياسية وعسكرية واقتصادية وفكرية غير عربية " الفارسية" أخذت تحتل موقعا أساسيا في الدولة العباسية فقد تقلدوا العديد من المناصب الحساسة والمهمة في الدولة بحيث ان تلك الفرق كانت تطرح نفسها بوصفها صاحبة حقوق تفوق حقوق القوى العربية وهذا ما قاله ابو سلمة الخلال وابو مسلم الخراساني بانهم اصحاب الثورة واصحاب الدولة ولهذا ظهرت تلك الحركات الشعوبية والزندقة بشكل اتعب الخلافة العباسية وانهكها. فقد كانت القوى غير العربية تعتقد انها تصدر عن حضارات وثقافات اكثر تقدما مما يصدر عنه العرب فيما

يخص الفلسفة والعلوم وغير ذلك من الفكر، ذلك ان الإنتاج الفكري العربي كان يغلب عليه وقتها الشعر والمفاخرة أو المهاجمة. ويقول نصر حامد أبو زيد ان القومية الفارسية كانت تعتبر نفسها في الصراع الفكري والاجتماعي ندا للقومية العربية منذ آخر عهد الأمويين ، مما مهد لنصرها بقيام الخلافة العباسية على أكتافها[٢٠] ، وذكر حامد أبو زيد ايضاً أن التأويل أصبح معضلة عند الفلاسفة و الصوفية معا[٢١] ، و قوله هذا صحيح ، فقد أصبح تأويلهم يُمثل معضلة عند هؤلاء و أمثالهم من المتقدمين و المتأخرين معا ، إنه مُعضلة عند هؤلاء ، لأنه تأويل تحريفي ، وليس تأويلا شرعيا ، فهو تأويل مُختلق لإفساد دين الإسلام ، وخدمة مذاهب و مصالح أهل الأهواء قديما و حديثا ، إنه مُعضلة لدى أصحابه ، وسيضل كذلك ما داموا على طريقتهم التحريفية ، ولا يُوصلهم إلا إلى المتاهات و التناقضات ، والطرق المسدودة . والشاهد على ذلك أيضا هو أن الرجل نفسه اعترف أن ذلك التأويل أصبح معضلة عند الصوفية و الفلاسفة .

والذي يهمنا من هذا العرض هو ان المعتزلة والمتصوفة عاشوا في ظل هذه الظروف وهذه التقلبات الاجتماعية والاقتصادية وعندما برز رجالات المعتزلة امثال واصل بن العطاء(١٣١هـ/٧٤٨م) ، وعمر بن عبيد(١٤١هـ/٧٥٨م) ، ومن ثم جاء بعدهم ابو الهذيل العلاف والنظام ومعمر السلمي وهشام الفوطي وبشر بن المعتمر والجاحظ وابو جعفر الاسكافي وابو الحسين الخياط والجبائي وغيرهم من كبار رجالات المعتزلة وعلمائهم ، وهؤلاء العلماء هم ليس بمعزل عن المجتمع الذي عاش فيه المتصوفة بل ان بعض رجال المتصوفة تأثروا بالمعتزلة حتماً ولهذا نجد تقارباً في بعض الامور الفلسفية ، اما المتصوفة ورجالهم الذين برعوا في الجانب الادبي ، والذي بلغ ذروته مع ابن العربي وابن الفارض في الشعر العربي ، والحلاج وجلال الدين الرومي في الشعر الفارسي.

ظهر ايضاً شعر الزهد والوعظ الذي اشتهر فيه كثيرا أبو العتاهية ، وظهر التنسك والورع والتقوى بين صفوف العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين كإبراهيم بن أدهم ، وسفيان الثوري ، وداود الطائي ، ورابعة العدوية ، والفضيل بن عياض ، وشقيق البلخي ، وسفيان بن عيينة ، ومعروف الكرخي ، وعمرو بن عبيد ، والمهتدي ، وهذا ويعني أن المتصوفة عاصروا الاحداث التي تناولناها في بداية الموضوع وهم ايضاً عاشوا الاوضاع ذاتها التي عاشها المعتزلة وجميع العامة في العصر العباسي والتي ظهر في بدايتها عند كبار الزهاد والنساك والعباد الذين اتخذوا من العزلة سبيل للتعبير عن ما يدور في اذهانهم ، ثم أخذت معالم " الفرقتين المعتزلة والمتصوفة " ، تتضح في النصف الأول من القرن الثالث الهجري الذي شهد اوج الانفتاح والازدهار الفكري والفلسفي ، فعبد الجبار القاضي ساهم في نشر الفكر الاعتزالي وسط تلك الظروف ، وذو النون(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، واضع أسس التصوف ، ورأس الفرقة لأن الكل أخذ عنه وانتسب إليه ، وهو أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق. [٢٢]

ولتبرير موقف المعتزلة في تلك الفترة ، فهم كغيرهم من الفرق فقد اصابوا في جوانب واخطأوا في جوانب اخر ، الا ان تاريخهم من اهم التواريخ ولا يستغنى عنهم فهم اصحاب العقل والدراية ولهم تراثهم وعلومهم فبالنهاية هم مسلمون ساهموا في تطور العقل الاسلامي والدين الاسلامي بطبيعته فيه ظواهر وبواطن وهذا الامر يوجب لهم حق الاسلام والجميع يشهد بذلك من المسلمين.

اما سبب اشكالية الفرق اتجاه المعتزلة هي تحالفهم مع السلطة العباسية واستخدام القوة اتجاه معارضيهم من بقية الفرق والمذاهب واجبارهم على قبول مسالة " ان القرآن مخلوق" وقضية خلق القرآن احدثت ضجة في جميع الاواسط لهذا نجد ابناء السنة من الحنابلة لا يناقشون في هذه المسالة وعندما استثارهم المعتزلة في اثارت هذه القضية فقد كفروهم واعتبروهم خارجين عن الدين والملة ، فكانت مسالة التكفير يردها جميع علماء الحنابلة وشيوخهم ، لكن المعتزلة وفي

ظل تلك الظروف فانهم بلغوا اوج عزتهم وازدهارهم في نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري وكان لهم شاناً كبيراً بسبب دعم السلطة العباسية لهم وتبنيهم افكار المعتزلة وعلى الخصوص زمن المأمون والمعتصم والواثق الى ان جاء المتوكل صاحب الميول المتطرفة وتبنيه الفكر الحنبلي اعداء المعتزلة التقليديين فتغيرت مجرى الاحداث وشدد على الفكر الاعتزالي واضطهدوا المعتزلة ونبذوهم اجتماعياً وحاربوهم فكرياً واقتصادياً ولهذا السبب والاضطهاد اعتبروا المعتزلة شركاء للشيعة فقاسموهم العناء والفقر وبالحقيقة ان الصلة بين الشيعة الامامية والمعتزلة تكاد ان تكون معدمة فلكل منهم فكره ونظريته وان تقارب المعتزلة من الشيعة الزيدية الا انهم ليس بالشيعة الاثنا عشرية ، وان فعل المتوكل العباسي هذا ما كان الى لكسب رضاء العامة من الحنابلة حيث تشير المصادر الى ان هناك علاقة حميمة بين الحنابلة والعامة حيث تجمعهم فكرة بساطة العقل والتفكير وهذا لمسناه فقضية اجتماعهم على التجسيم والتشبيه ونبذهم العقل والراي والحوار . (٢٣)

ومن خلال دراستنا للوضع الاجتماعي في العصر العباسي فقد لاحظنا عدم الاستقرار في الخلافة العباسية وانتشار الخوف والرعب بين صفوف الرعية وكثرة الفتن والاضطرابات وعدم الاستقرار في معظم المدن الاسلامية التي عمت المجتمع ، لهذا تعطلت الحياة في المجتمع ولم يستطع العامة ممارسة أعمالهم في اجواء يسودها الأمن وخالية من المشاكل والمنغصات التي اثرت على حياتهم الاجتماعية والمعيشية ، فهذه الظروف والاوضاع جعلت العديد من طبقات المجتمع تلجأ الى التنقل والترحال طلباً للأمان وخوفاً على اسرهم واموالهم هذا من جهة ومن جهتاً اخرى فهم تنقلوا طلباً للعلم والمعرفة والالتقاء بأكبر عدد من علماء المسلمين كما حدث مع الغزالي والقشيري ، وكان نتيجة لتلك الظروف والاوضاع المزرية أن عم الجوع والحرمان وعدم الاستقرار في مجاميع كبيرة من الرعية التي كان من بينهم المعتزلة والمتصوفة ، وكما ظهر في المقابل اصحاب النفوذ والمستفيدين من تلك الظروف الصعبة الأثرياء الذين يخافون على أموالهم واملاكهم لذا وجدنا طبقة مقابلة كانت مستفيدة من تلك الاوضاع ولا ترغب باستقرار الخلافة وهذه الطبقة هي من كانت تغذي الفتن وتحفز النعرات الطائفية فهي المستفيدة من عدم استقرار الاوضاع وقد تحدث عن هذه الظروف الخطيب البغدادي وابن الجوزي بشكل مفصل(٢٤) ، وقد كثر في تلك الفترة المدح والرشوة وشراء الذمم حتى أصبح مدح الرجل وذمه في مقام واحد اتجاهاً ملحوظاً في دواوين شعراء هذا العصر الذي تفشى بين رعيته الاستغلال وفرض الضرائب التي اثقلت كاهل المجتمع ، وكان ذلك إعلاناً على تفشي الفقر والبطالة ، كما امتلأت الأسواق بالمكدين والمرابين وهذا الامر منافي لتعاليم الدين الاسلامي فالرشوة والربى محرمتان في تعاليم الدين الحنيف .

الحياة الفكرية للمعتزلة والمتصوفة ومجالسهم

أظهر تاريخنا الإسلامي صوراً مشرقه من حياة العلماء المعتزلة والمتصوفة ، الذين ضربوا فيها أروع الأمثلة ، وأصدق البراهين ، وأفضل الدلالات على حبهم وشغفهم بالعلم ، وتفانيهم وبذلهم كل غال ونفيس في سبيل تحصيلهم للعلم وتدوينه ، والحرص على اغتنام الوقت ، من أجل الحصول على روافد التوسع العلمي بمختلف جوانبه، وللتقريب مضمون الصلة يمكن العودة إلى الثورة العباسية ضد بني أمية التي نظمت سرا بدءًا من الكوفة دار التشيع في ائتلاف بين الشيعة والعباسيين ومن تبعهم من الموالي ، الذين لم يحصلوا على نفس الحقوق ، وحرموا من المساواة بغيرهم ، ناهيك عن الالتفاف حول آل البيت المهمشين بحكم التشيع(٢٥) .

مجالس العلماء الفلسفية واثر المعتزلة والمتصوفة والصلة بينهما

إن النهضة العلمية ، التي شهدها العصر العباسي، والتي شكلت صفحة من أروع صفحات العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية ، كانت ثمرة جملة من العوامل ، وفي مقدمتها الرعاية التي حظيت بها هذه النهضة ، مادياً

ومعنوياً ، من طرف عدد من الخلفاء والوزراء ، فضلاً عن بعض الأسر والشخصيات الموسرة ، التي شغفت بالعلم والأدب ، ويمكن القول إنه ما كان لهذه النهضـــــة أن تنطلق وتتفتح براعمها وتزهو لولا تلك الرعاية .

تميز العصر العباسي بالصراع الفكري الذي نشب في أوساط الفرق الإسلامية المختلفة ، وبين العلماء متعددي المشارب والأفكار، وقد كانت كل قضية فكرية تثير عددًا من المعارك الكلامية التي تتخذ لها ميدانًا في الكتب أو الرسائل أو المناظرات بين العلماء ، فأصالة الفلسفة العربية الاسلامية كانت معقودة على الفكر الاعتزالي ، وان المدرسة الاعتزالية ذات البعد الفلسفي ، حيث لا يمكن دراسة الفلسفة الاسلامية وحدها بمعزل عن الفلسفة الطبيعية الاسلامية ولان دراساتهم الفلسفية لم تكن مقصوداً لذاته كما هو حاصل وبدرجات مختلفة عند الفلاسفة الخلص[٢٦] ، يضاف الى ذلك ان الفلسفة الاعتزالية لا يمكن ان تقارن بالفلسفة اليونانية فهما جبهتين غير متكافئتين من الواجهة المنهجية ، وذلك لكون الفلسفة اليونانية فلسفة عريقة ومخدومة فعمرها اكثر من خمسة وعشرين قرناً ، بينما نجد ان اغلب التراث الفلسفي للمعتزلة لم يزل موضوعاً خصباً لكتابة دراسات اكاديمية حيث لاقت الاهمال نتيجة لبعض التعصبات المذهبية التي لاتزال قائمة الى يومنا هذا ، كما نشطت حركة الترجمة والحركة العلمية في العصر العباسي ، وشكلت واحدة من اهم سمات الحركة الفكرية آنذاك ، قال ابن المرتضى : " أكثر العباسيين كانوا معتزلة "[٢٧] ، وصار للخلفاء العباسيين سهام فعال فيها ، حينما شجعوا على ترجمة مختلف الكتب ومن شتى اللغات الى العربية ، ومن بينها كتب الفلسفة اليونانية ، فكثرت مجالس الفلسفة وكثر طلبتها وانتشرت في شتى الانحاء[٢٨] ، ولأن الوضع في بداية العصر العباسي كان مختلطاً ، ما بين معتزلة مقربين من الخلفاء العباسيين ، أذكياء فصحاء متنوعي المعارف ، محتفظين بعلاقة جيدة نتجت عن سنوات السكون والترقب أثناء الدعوة السرية لبني العباس قبل أن يعلنوا ثورتهم ، وهي الفترة التي كانت تمثل تهديداً كبيراً وقلقاً لبقية الفرق والمذاهب التي كانت لها اطماع في التقرب الى السلطة والخلافة وتقلدهم مناصب حساسة مثل قاضي القضاة او مراقبين على لأسواق " الحسبة " ، كان عدد من حواضر الإسلام الكبرى " البصرة والكوفة وواسط وبغداد " تعج بالتناقضات التي دفعت بعضاً من الأعلام المتدينين إلى الابتعاد حيث الثغور على الحدود بين دولة الإسلام والكفار كالمتصوفة مثلاً ، لتفريغ طاقتهم في الكفار بدلاً من أهل الإسلام ، وآخرون لجأوا إلى التنسك في الحرمين عند بيت الله الحرام وقبر الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ، فالصراعات الكلامية كانت تخدش سلامهم الداخلي وتقحمهم في حماقات تصل أحياناً إلى حد الصدام في الأزقة والتراشق بالحجارة واقتحام كل طرف مجالس التعليم عند خصمه وإفسادها .

اشهر مجالس المعتزلة الفلسفية والكلامية:

اشهر مجالس المعتزلة الفلسفية والكلامية هي التي كانت برعاية المأمون العباسي والذي جعل من بلاط قصره ساحة للتناظر والفلسفة ، والذي كان يقدم ثمامة الاشرس في الرد على من يحضر مجلسه من معتنقي بعض الديانات غير السماوية كالثنوية "الزرادشتية والمانوية " [٢٩] ، كما حضر تلك المجالس الامام علي بن موسى الرضا﴿ عليه السلام ﴾ ، الذي ناظر اهل الكلام من اهل الذمة في التوراة والانجيل في مدينة مرو من ارض خراسان[٣٠] ، والامام الرضا﴿ عليه السلام ﴾ ، هو من ارسل معروف الكرخي الزعيم الصوفي بغداد كما اشار الى ذلك مصطفى كامل الشيبي[٣١] ، والحقيقة التي لابد ان نوضحها هنا ان المعتزلة لجأوا الى درس الفلسفة لا لذاتها فقط ، وانما ليستخدموها في الرد على خصوم الدين الإسلامي وايجاد لهم موطئ قدم وحظوة لدى السلطان وبالفعل تمكنوا من كسب الخليفة العباسي المأمون[٣٢] ، كما كانت تعقد مناظرات للمعتزلة بحضرة الخليفة المعتصم[٣٣] ، وان كان هذا بعيداً عن الفلسفة والثقافة فهو لا يقرأ ولا يكتب وهتم

بالجانب العسكري السمة التي طغت عليه انه محارب ول يس بمثقف ، واستمرت تلك المناظرات في زمن الخليفة الواثق لاسيما وان الخليفة كان يناظرهم بنفسه[٣٤].

شهدت بغداد مجمعاً فلسفياً خاصاً كان العلماء الفلاسفة يجتمعون به يوم الجمعة من كل اسبوع في دار امين مكتبة الوزير سابور بن اردشير[٣٥] ، ودارت بها مناظرات في الفلسفة والمنطق لاسيما تلك التي كانت بين ابي سعيد السيرافي وبين بعض النصارى [٣٦].

للرازي مناظرات فلسفية ايضا [٣٧] ، وعرفت للكندي[٣٨] ، مجالس فلسفية يحضرها العديد من طلاب العلم وكان يسمى فيلسوف العرب[٣٩] ، وللمعتزلة الفضل الأول في وضع الأسس الأولى لعلم الكلام وعلم البلاغة وعلم الجدل والمناظرة ، تنقسم المعتزلة إلى فرعين كبيرين : فرع البصرة وفرع بغداد ، وفرع البصرة أسبقه في الوجود ، وله الفضل الأكبر في تأسيس المذهب وأهم رجاله : واصل بن عطاء ، عمرو بن عبيد ، أبو الهذيل العلاف ، النظام ، الجاحظ ؛ وفرع بغداد : بشر بن المعتمر، أبو موسى المردار ، الخوارزمي جعفر بن مبشر ، جعفر بن حرب ، ثمامة بن الأشرس أحمد بن أبي داود ، أبو بكر الرازي ، ومن المؤلفات التاريخية والمصنّفات الأدبية ندرك كيف كان يلتقي أصحاب الملل والنحل والأهواء المختلفة في المجالس، وكيف كانوا يثيرون من المسائل التي تتصل بأهوائهم للمتفلسفة والمتكلمين ، ويقال إنّ مجلس يوحنّا بن ماسويه "كان أعمر مجلس بمدينة بغداد لمتطبب أو متكلم أو متفلسف إذ كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الأدب" وكان تلاميذه يقرؤون عليه في هذا المجلس كتب المنطق لأرسطاطليس وكتب جالينوس في الطب[٤٠] ، وعلى شاكلة مجلسه مجلس حنين بن اسحق[٤١] ، ويقال إنّ المأمون رسم له على كل كتاب ينقله إلى العربية أن يأخذ وزنه ذهباً ، وكانت لابن أبي داود المعتزلي مستشار المأمون والمعتصم والواثق ندوة كبيرة يحضرها من كبار المترجمين والأطباء سلمويه وابن ماسويه وبختيشوع بن جبريل[٤٢] . اما الفارابي فقد كانت مجالسه الفلسفية يحضره الامير سيف الدولة الحمداني وله حلقة يجتمع فيها بالتلاميذ المهتمين بها كل يوم ، يقرأ عليهم ويشرح كتاب ارسطو في المنطق وذكر عنه مشاركته الدقيقة مع العلماء في العديد من العلوم في مجلس الامير سيف الدولة[٤٣] ، فضلا عن حضوره مجالس الفلاسفة الاخرين والاطباء لاسيما النصارى ليفيد من كل ما هو جديد[٤٤].

كما عقدت بعض المجالس الفلسفية في بيوت بعض العلماء[٤٥] ، ومن المهم التنويه هنا ، الى قيام بعض الفقهاء بدرس الفلسفة والمنطق على بعض علماء اهل الذمة من النصارى ، فقد درس الفقيه الحنبلي اسماعيل بن علي البغدادي المنطق والفلسفة علي ابن مرقيس الطبيب النصراني الذي كان يعد اعلم اهل زمانه في تلك العلوم[٤٦]. ولابد من الاشارة الى نقطة مهمة جداً ، فالمعتزلة استفادت الكثير من المجالس الفلسفية التي حضروها من خلال اساليبهم الكلامية وطرائق محاججة مناظريهم بأساليب عقلية راقية جداً وبعلمية متطورة ومتدرجة اثناء النقاش او المناظرة افادتهم للغاية في ردهم على الملاحدة والزنادقة والشعوبيين واهل الملل الاخرى ، وكل هذا ميزهم بفكر فلسفي عقلي صرف ارتكز على نقطة جوهرية وهي قبول أي شيء يقبله العقل والعكس صحيح ، مما شكل احد روافد النتاج الحضاري العربي الإسلامي الرائد آنذاك ، وفيها حديث عن المعرفة العرفانية عند المتصوفة في مقابل المعرفة البرهانية عند الفلاسفة وما تعرضتا له من جهة الخطاب النقيض ممثلا بالمعرفة الجدلية عند المتكلمة وعلى الخصوص الأشاعرة بوصفهم المركز، لقد تحددت المعرفة بما يلائم الخاصة وفق الأنظمة السالفة الذكر، وللعامة المعرفة الحسية البسيطة التي تستجيب لقدراتهم الفكرية والمعرفية[٤٧] .

من مناظرات المعتزلة المهمة تلك التي عقدوها مع اهل الذمة من اليهود فقد عاش اهل الذمة بأمان وسلام في مجتمع الدولة العربية الإسلامية ، وتمتعوا بنفس القدر من حرية الراي والكلام كما المسلمون ، وفي هذا الصدد تذكر مجالس المعتزلي المعروف ابو هذيل العلاف[٤٨] ، مع بعض اليهود ومناظرته لهم في عدة مسائل ودحض حججهم[٤٩]. اما مجالس الجبائي[٥٠] ، فكانت مجمعاً للكثير من المعتزلة ، وكان الاشعري[٥١] ، من تلاميذه وله مناظرات متعددة معه في علم الكلام[٥٢] ، واثر عنه واثر عنه معارضته لآراء استاذه الجبائي في مناظراته وبالتالي انفصاله عنه وعن المعتزلة[٥٣] ، ومن المهم الاشارة هنا ، الى ان بعض علماء المعتزلة كان يجلس للعرب والموالي ، فيتحدث ويفسر لكل منهم بلغته[٥٤] ، وهذا شكل سابقة علمية وايجابية في المجالس العلمية وكأنها تشبه المؤتمرات الحديثة التي تعتمد الترجمة للغات المشاركين فيها ، وعلى هذا النحو أصبح العقل العربي في العصر العباسي عقلاً متفلسفاً ومنفتحاً ، كما أصبح عقلاً علمياً ، لا من حيث فهمه وفقهه بعلوم الشعوب والحضارات الأخرى ، بل أيضاً من حيث إسهامه فيها وإضافاته الجديدة ، حتى ليضيف علوماً لأول مرة في تاريخ الحضارة الإنسانية على نحو ما أضاف جابر بن حيان في علم الكيماء والخوارزمي علم الجبر، وكان هذا العقل قد أظهر نضجه العلمي وإحكامه لوضع العلوم منذ القرن الثاني للهجرة ، ممّا نراه جليّاً في العلوم اللغوية والدينية ومباحث الكلام والتاريخ والطب والفلك والرياضيات.

الحقيقة ان المعتزلة كان لهم الفضل الاكبر في الرد على الشعوبية واهل الالحاد والبدع ، فظهر علماء اتصفوا بعقلية فذة وفصاحة وبلاغة متناهية مع قوة الحجة والاقناع في الرد ، اتصلوا بالخلفاء والامراء وتمكنوا بفضل ما اوتوا من بيان وقوة حجة من التأثير فيهم واحراز منزلة مرموقة فناصروهم والحقيقة ان المعتزلة كانوا علماء متعاونين فيما بينهم في الرد على من خالفهم في المعتقدات بغية اقناعهم أو افحامهم ، وقد اكتسبوا الكثير من الخبرة من العلوم التي درسوها في مجالس العلم على ايدي علماء افذاذ ، حتى ان خصومهم من غير المسلمين كانوا يسلمون بعد تلك المناقشات والمجادلات التي تعقد بينهم ، فقد اسلم على يد العلاف ثلاثة الاف رجل من المجوس لبراعته في المناظرة وقوة ما يدعو اليه وضعف ما يدعون اليه[٥٥] ، ي تلك الفترة وقبل المحنة سعى بعض من عقلاء أهل الحديث والمعتزلة إلى إيجاد مشروع تقارب بين الفريقين ، قد تكون الصداقة العابرة بين أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وهو شخصية إشكالية إحدى هذه الحالات النادرة وهي فترة قصيرة لم تدم ، بسبب الشكوك والريبة ، ومع أن أحمد بن حنبل كان يجد لمجالس الحارث المحاسبي ومواعظه تأثيراً كبيراً يدفعه لسح عبراته ، إلا أنه يمكن اعتبار ما قام به المأمون لاحقاً أكبر ضربة قاصمة لمشروع التقريب المفترض ، لنتذكر أنه في أواخر فترة الأمويين كان الفريقان رغم اختلافهما يتحمل كل واحد منهما الآخر ، كما أن انسياق بعض المعتزلة إلى المعارضة المسلحة في مناطق الأطراف بسبب المظالم أصبح مقروناً بفساد اعتقادهم وعقيدة السيف التي يؤمنون بها.

المجالس الصوفية :

كما شهدت المجالس الصوفية توسعاً وازدهاراً في العصر العباسي ايضاً عما كانت عليه في العصور السابقة . فلم تذكر مصادرنا معلومات موثقة عن مجالس صوفية في العصرين الراشدي والاموي ، لكنها بدأت تنتشر بشكل كبير في العصر العباسي ، وعلى الخصوص في بدايات القرن الثالث الهجري ، لان القرن الثالث الهجري يمثل العصر الذهبي للتصوف في الحياة الروحية الاسلامية ، والذي شكل الاساس الذي قامت عليه فيما بعد كل الافكار والنظريات العلمية والروحية في التصوف الاسلامي ، ابتداء بأحوال الجذب والفناء وانتهاء بالبذور الاولى لفلسفة وحدة الوجود ، بتوضيح اصول ومبادئ فكرهم . فقد اعتقدوا بتميزهم بفهم " أسرار القران والاستشراف بأنواره البهية ، والاحاطة

بأحكامه ، والفقه بمقاصده ، كذلك الرسوخ في حفظ وفهم وتطبيق الاحاديث النبوية الشريفة ، والمواظبة على الصلوات وسائر العبادات بكل حرص" [٥٦].

اعتمدت مبادئهم على ثماني صفات من صفات الانبياء صلوات الله عليهم " السخاء وهو لإبراهيم ، والرضا لإسحق ، والصبر لأيوب ، والاشارة لزكريا ، والغربة ليحيى ، ولبس الصوف لموسى ، والسياحة لعيسى ، والفقر لمحمد ﷺ"[٥٧] ، لذا وصفوا بأن " لله عباداً جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالاً بين اعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم خلفاء طاعته فهم قد نضجوا حدودهم بوابل دموعهم"[٥٨] ، لم تحدد المجالس الصوفية بمكان ما ، فقد تعقد في مسجد او منزل او حتى في الطريق ، ينشدون من فيها الاناشيد في محبة الله تعالى[٥٩] ، وانتشرت هذه المجالس في شتى الامصار الإسلامية[٦٠] ، كالمدينة مثلاً[٦١] ، فضلاً عن مجالسهم العديدة في بغداد العاصمة ، وفي بعض الاحيان كان المريدون ينوبون عن شيوخهم في ترؤس تلك المجالس في حالة مرضهم او غيابهم[٦٢] ، ويعد سفيان الثوري من اوائل من عقد المجالس الصوفية ، فكان اذا جلس للعلم واعجبه منطقه يقطع كلامه خوفاً من الغرور ويترك المجلس ويعلق على ذلك فكان اذا جلس للعلم واعجبه منطقه يقطع كلامه خوفاً من الغرور ويترك المجلس ويعلق على ذلك بقوله: "اخذنا ونحن لا نشعر"[٦٣] ، لفم يكن يقبل المباهاة في العلم[٦٤] ، ولداود الطائي[٦٥] ، مجالس صوفية وكان قبلاً يجالس ابا حنيفة النعمان ، ثم احب العزلة والتصوف[٦٦] ، اصبحت بغداد بعد منصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي مركز الحركة الصوفية الإسلامية ، واصبحت الافكار الصوفية تلقى بشكل عام في المساجد[٦٧] ، فقد اشتهر بشر بن الحافي[٦٨] ، بآرائه ومجالسه الصوفية زمن المأمون ، اذ كان فقيهاً زاهداً ، وله مع المأمون مناظرات فقهية يخطئ فيها المأمون ويخالفه[٦٩] ، ويعد السري السقطي[٧٠] ، من علماء التصوف المعروفين ، اذ اسهم بأفكاره وآرائه بمجالسه في تطور فكر التصوف وانتشاره [٧١]، وكان من اصحابه الحسن بن علي المسوحي[٧٢] ، الذي عقدت له حلقة ببغداد يتكلم فيها في اراء التصوف ، وكان تلامذة السري يحضرون مجلسه لا يتخلف منهم احد[٧٣].

وكان اول من تكلم في هذا المذهب ببغداد ، ابو حمزة الصوفي[٧٤]، اذ عُدَّ استاذ البغداديين في التصوف[٧٥] ، لا سيما ان الفقيه احمد بن حنبل كان يرجع اليه في المسائل الصوفية في مجلسه[٧٦] ، اما الجنيد البغدادي[٧٧] ، فقد " كان الكتبة يحضرون مجلسه لحسن كلامه ، والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه الجميلة ، وهو اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد " وحين سُئل عن سبب علمه قال : " في جلوسي بين يدي الله ثلاثين سنة "[٧٨] ، وكانت له حلقات علمية ومجالس علم صرفية يؤممها الكثير من العلماء ، ويكثر بها الجدال والسؤال[٧٩] ، اضافة الى مجالس في الفقه والافتاء[٨٠]. ولعل اشهر المجالس الصوفية على الاطلاق هي مجالس الحلاج[٨١] ، في بغداد ، التي كان يحضرها جمع غفير من المشايخ والعلماء يناظرونه[٨٢] ، فضلاً عن عدد كبير من الناس من كل الفئات والاعمار يستمعون فيها الى مناظراته مع اصحابه[٨٣] ، وكان الخليفة المقتدر الله قد بعث بوزيره ابي الحسن علي بن عيسى لينا ظره فحضر مجلسه لكنه تهيب مناظرته فاستعفى منها ،ثم ارسل اليه المقتدر ثانية وزيره حامد بن العباس مع فقهاء اخرين وناظره في مجلسه ذاك[٨٤] ، اما ذو النون المصري[٨٥] ، فأثر عنه زهده وتصوفه ، حضر مجالس المتوكل وكان اثيراً لديه ، وللقشيري[٨٦] ، مجالس يعظ فيها الناس[٨٧].

الخلاصة

هنا يتضح من خلال هذا العرض المبسط حول مجالس العلم والعلماء بالنسبة للمعتزلة والمتصوفة ، ان طريقة انعقاد مجالسهما متشابه وان الجوانب التي كانت تثار في تلك الفترة وعلى الخصوص القرن الثالث الهجري هي مجالس

فلسفية وادبية اضافتاً الى ما يتعلق بالجوانب الدينية الفقهية بشكل خاص ، والمعتزلة كانوا اكثر الفرق جدالاً واثارة لأغلب المواضيع الفلسفية ومجالسهم معروفه بل كانت اغلبها تحت راعية الخلفاء العباسيين انفسهم كما هو في مجالس المأمون العباسي ، اما المتصوفة فهم لا يقلون شئناً عن اقرانهم المعتزلة فقد ظهر معروف الكرخي والجنيد والحلاج وبشر الحافي الذين شغلوا الراي العام العباسي فكانت مجالسهم مجالس علم وموعظة وفلسفة ومجالس ادب ايضاً ، لعلّ علماً لم يزدهر في هذا العصر كعلم الكلام ، ويراد بالكلام الجدل الديني في الأصول العقيدية لا عند المسلمين وحدهم ، بل عند جميع الملل والنحل ، وقد مضى كلّ متكلم مدافع عن عقيدة أو مذهب في ذلك العصر يتسلّح في دفاعه بالفلسفة اليونانية وما يتصل بها من منطق وغير منطق ، حتى ليقول الجاحظ بهذا الشأن: "ولا يكون المتكلم جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة"(٨٨) .

تبين لنا أن مرحلة تحصيل العلم في الفترة التي عاشها المعتزلة والمتصوفة ، هيّ عمليةٌ صعبة وشاقة جداً ، ومجاهدة للنفس ، وتحملٌ وصبر ، وهمةٌ عالية فيها عزائم الرجال ، ولا يصبر على تحملها إلا الأفذاذ ممن كان مغرماً بالعلم ، ذائقاً لذته عازماً على تحصيلهُ ، والبحث في علاقة المعتزلة والمتصوفة بالفلسفة في العصر العباسي يبين لنا عن زوايا تلك العلاقة المتعددة ولكافة صورها فهم عاشوا جنباً الى جنب في وسط لجة تلك الاحداث ، وتكشف سيرورة البحث عن تعادلهما احياناً وتفاوتهما احياناً ، وقد ظهرت منها بعد التحليل والاستقراء جوانب التقاء كثيرة تفصح عن درجة التقاء المعتزلة والمتصوفة في الجوانب الفلسفية في ذلك الزمن ، وهو تأثير يختلف واقعه باختلاف موقع المعتزلة والمتصوفة وقربهم او بعدهم عن المصدر وفعل المصدر ذاته ، فالمكان والزمان عاملان مهمان في حياتهما وقربهما من الخلافة والعامة يحدد مكانتهما ، فهم وسط صراع البقاء فيه للأقوياء والاذكياء فقط .

هوامش البحث :

(١) خيون ، رشيد ، تاريخ الإسلاميين وتجربة حكمهم في العراق ، ص ٦٤٤.

(٢) ضيف ، العصر العباسي الاول ، ص٤٤ وما بعدها ؛ فهد ، بدري محمد ، العامة ببغداد ، ص٨٧ .

(٣) ينظر ، طبقات المعتزلة ، ص١٣٩ .

(٤)عمارة ، الغزو الفكري وهم أم حقيقة ، ص٥١ – ٥٣ .

(٥) السامرائي ، واخرون ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ، ص٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٢٢-٢٤ .

(٧)ياسين ، باقر ، تاريخ العنف الدموي في العراق ، ص١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ؛ السامرائي ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ، ص٢٧-٢٩ .

(٨) ينظر ، جياد ، التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد ، ص١٨٦ .

(٩) التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد ، ص١٨٧ .

(١٠) عفيفي ، التصوف والثورة الروحية ، ص٢٥٧ ؛ جياد ، التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد ، ص١٨٧ .

(١١) المرجع نفسه ، ص١٨٨ . نقلا عن المحمدي ، مدرسة بغداد الصوفية ، ١٢٨ ؛ القيسي ، طبيعة المجتمع العراقي في العصور العباسية المتأخرة ، ص١١١

(١٢) جياد ، التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد ، ص١٨٨ .

(١٣) صبحي، احمد ، التصوف بإيجابياته وسلبياته ، ص٣٤٣-٢٤٤ .

(١٤) جياد ، التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد ، ص١٨٩ .

(١٥) ابو زيد ، نصر ، ص١٩ .

(١٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٨ / ص٢٣٥ ؛ القيسي ، طبيعة المجتمع العراقي ، ص١٣ .

(١٧) الراوي ، فلسفة العقل ، ص٦ .

(١٨) السلمي ، طبقات الصوفية ، ص٨٧ .

(١٩) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص٥٤ .

(٢٠) أبو زيد ، الاتجاه العقلي في التفسير ، ص٤٥ .

(٢١) أبو زيد ، فلسفة التأويل ، ص ٨ ، ١٦ .

(٢٢) أمين ، ظهر الإسلام ، ج٢/ ص ٣-٤ ،١٧٣ ؛ ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ص١٠٩ .

(٢٣) المالكي ، حسن بن فرحان ، قراءة في كتب العقائد ، ص٩٤-٩٥ .

(٢٤) ينظر، تاريخ مدينة بغداد ؛ المنتظم في تاريخ الامم . فقد تحدث كل من الخطيب البغدادي وابن الجوزي بشكل وافي ولكثرة تلك المعلومات التي اوردها فقد ارتئينا الى ذكر كتبهما فقط .

(٢٥) ضيف ، العصر العباسي الأول ، ص٩-١٠ ؛ أبو زيد ، الخطاب والتأويل ، ص١٢٧ وما بعدها .

(٢٦) المشهداني ، اصالة الفلسفة الطبيعية في مدرستي البصرة وبغداد ، ص٢١١ .

(٢٧) الطبقات ، ص١٢٧.

(٢٨) ابن خلدون ، مقدمة ، ص٤٨١ .

(٢٩) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ / ص٢٠٧ .

(٣٠) القمي ، التوحيد ، ص٣٤٢-٣٧٦ .

(٣١) ينظر ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ج١ / ص٢٣٨ ، ٣٩٠-٣٩٤.

(٣٢) جار الله ، المعتزلة ، ص٤٩ .

(٣٣) ابن المرتضى ، طبقات ، ص١٢٣-١٢٥ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص١٢٣-١٢٥ .

(٣٥) امين ، ظهر الإسلام ، ط١ ، القاهرة – ١٩٥٢ ، ج٢ / ص١٤٥ .

(٣٦) القفطي ، تاريخ ، ص٣٢٣ .

(٣٧) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٧٥ .

(٣٨) الكندي يعقوب بن اسحق ابو يوسف فيلسوف العرب والإسلام ، اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك وله كتب ورسائل في التنجيم والفلسفة ، ت٢٦٠هـ / ٨٧٣م . ابن جلجل ، طبقات ، ص٧٣ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج١ / ص٢٠٦ .

(٣٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣١٥ .

(٤٠)ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج٢ / ص١٢٤؛ ابن القفطي ، أخبار الحكماء ، ص٢٤٩.

(٤١) حنين بن إسحق (٨٠٨-٨٧٣م)، طبيب وشمّاس نسطوري ، من قبيلة عباد العربية، ولد في الحيرة (العراق) ، تضلّع من اليونانية. عيّنه الخليفة المأمون على "بيت الحكمة". انصرف إلى الترجمة، فنقل إلى السريانية والعربية بعض كتب أفلاطون وأرسطو وجالينوس. وله مؤلفات عديدة. ابن القفطي ، أخبار العلماء بإخبار الحكماء ، ص١٢٠ ؛ الزر كلي ، الأعلام ، ج٢ / ص٢٨٧ .

(٤٢) الجاحظ ، الحيوان ، ج٤/ص١٢٣.

(٤٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ / ص١٥٣ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج٢ / ص١٣٤ – ١٤٠ .

(٤٤)البستاني ، فؤاد افرام ، الفارابي وتوماس مور ، ص٢٦ – ٢٧ .

(٤٥) القفطي ، تاريخ ، ص٢٨٢–٢٨٣ .

(٤٦) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٥ / ص٤٠–٤١ .

(٤٧) أبو زيد ، الخطاب والتأويل ، ص٥٣.

(٤٨) ابو الهذيل العلاف ، محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصري شيخ المعتزلة ، ناظر العلماء ، ت٣٢٥هـ /٩٣٦م . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤/ ص٢٦٥ – ٢٦٧ ؛ الاتابكي ، النجوم الزاهرة ، ج٢/ ص٢٤٨ .

(٤٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣ / ص٣٦٦ .

(٥٠) الجبائي ابو علي محمد بن عبد الوهاب احد ائمة المعتزلة وامام في علم الكلام ، ت٣٠٣هـ / ٩١٥م . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ / ص٢٦٧– ٢٦٨ .

(٥١) الاشعري ، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله واليه تنسب الطائفة الاشعرية ، ت٣٣٠هـ / ٩٤١م . المصدر نفسه ، ج٣ / ص٢٨٤ .

(٥٢) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ط١ – ١٩٣٨م ، ج١٣/ ص١٨٥ .

(٥٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ / ص٣٦٧-٣٦٨ .

(٥٤) ابن المرتضى ، الامالي ، ص٦٠ .

(٥٥) ابو زهرة ، المذاهب الإسلامية ، مصر ، ص٢٣٣ .

(٥٦)حبيب ، جميل ابراهيم، تاريخ متصوفة بغداد ، ط١ ، بغداد – ١٩٨٨م ، ص٣ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص٢٤.

(٥٨) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ / ص٢٦٤ .

(٥٩) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج٢ / ص٦٥٥ .

(٦٠) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٤٧٧ .

(٦١) التنوخي ، نشوار المحاظرة ، ج٣ / ص٢٨٨ .

(٦٢) القشيري ، الرسالة ، ج٢ / ص٤٣٥ .

(٦٣) المصدر نفسه ، ج١ / ص٥١-٥٢ ، هامش رقم (٢) .

(٦٤) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥١-٥٢ ، هامش رقم (٢) .

(٦٥) داود ابو سليمان بن نصير الطائي ، اماماً فقهياً ت عام ١٦٦هـ/٧٨٢ م . المصدر نفسه ، ج١ / ص٧٤-٧٥ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ج١ / ص٧٤-٧٥ .

(٦٧) جب ، الموسوعة العربية المسيرة ، ج١ / ص١٨١ .

(٦٨) بشر الحافي ابو نصر المروزي ، من كبار الصالحين ، له من الزهد والورع اخبار ، من ثقات رجال الحديث ، ت عام ٢٧٧هـ/٨٤١م . الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة بغداد ، ج٧/ص٦٧-٨٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١/ص٢٧٤ .

(٦٩) الغزالي ، المقامات والاحوال ، ص١٣١-١٣٢ .

(٧٠) السري السقطي ابو الحسن بن المغلس من كبار المتصوفة ببغداد ، اول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد احوال الصوفية وهو خال الجنيد البغدادي واستاذه ، ت عام ٢٥٣هـ/٨٦٧م . الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ج٩/ص١٨٧ .

(٧١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٢ / ص٢٨٨ .

(٧٢) المسوحي ابو علي ، الحسن بن علي ، احد كبار شيوخ الصوفية استاذ البغدادين ، وهو من اصحاب السري وعقدت له حلقة ببغداد لم يعرف تاريخ وفاته . الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة بغداد ، ج٧/ ص٣٦٦-٣٦٧ .

(٧٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة بغداد ، ج٧/ص٣٦٦-٣٦٧ .

(٧٤) ابو حمزة الصوفي محمد بن ابراهيم ، ابو حمزة عالم بالقراءات ، صحب الجنيد والسري ت عام ٢٦٩هـ /٨٨٢م . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١ / ص٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٧٥) المصدر نفسه ، ج١ / ص٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ج١ / ص٣٤٤ –٣٤٥ .

(٧٧) الجنيد البغدادي ابو القاسم محمد بن الجنيد شيخ مذهب الصوفية وامام الدنيا كان يصحبه خاله السري السقطي ت ٢٩٨هـ /٩١٠م . الخطيب البغدادي ، تاريخ / ج٧ ، ص٢٤١ –٢٤٣ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان، ج٢/ ص٢٣١ .

(٧٨) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ج١ / ص٤٣ .

(٧٩) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٣ / ص١١٩ .

(٨٠) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٢ / ص٣٨٠ .

(٨١) الحلاج الحسين بن منصور فيلسوف من كبار المتعبدين والزهاد نشأ بواسط في العراق اتبع طريقة خاصة في التوحيد والايمان ت ٣٠٩هـ/٩٢١م . ابن النديم ، الفهرست ، ص١٩٠ .

(٨٢) الساعي ، علي بن انجب ، اخبار الحلاج ، ص٦٠ - ٦١ .

(٨٣) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٦ / ص٧٩-٨٤ .

(٨٤) اليافعي ، مرأة الجنان ، ج٢ / ص٢٥٩ .

(٨٥) ذو النون المصري ثويان بن ابراهيم ، احد الزهاد العباد المشهورين بالفصاحة والحكمة والشعر اتهمه المتوكل بالزندقة ثم احضره وسمع منه واطلقه ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ / ص٣١٥ .

(٨٦) القشيري محمد بن سعيد بن عبد الرحمن ابو علي ، مؤرخ من حفاظ الحديث تـ٣٣٤هـ/٩٤٥م . الكتبي ، فوات ، ج٣ / ص٩٥ .

(٨٧) ابن الجوزي ، سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان ، ص١١ .

(٨٨) الجاحظ ، الحيوان ، ج٢/ص١٣٤ .

المصادر الاولية

 الاتابكي ، جمال الدين ابو المحاسن (٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

١- النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، مصر ، ١٩٦٣م) .

 ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبي العباس احمد (ت : ٦٨٨هـ/١٢٧٠م):

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، (تح ، نزار رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م).

 التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م) :

٣- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، (تح ، عبود الشالجي ، بغداد ،١٩٧٢م)

 الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (ت٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) :

٤- الحيوان ، (تح ، عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م).

 الحنبلي ، ابو الفلاح ابن العماد (تـ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

٥- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت ، د. ت)

 الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) :

٦- تاريخ بغداد او مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ ، (دار الفكر ، بيروت ، د.ت) .

 ابن خلدون، ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م) :

٧- تاريخ ابن خلدون ، والمسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (مؤسسة جمال ، بيروت ، د.ت) .

٨- مقدمة ابن خلدون ، (ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٨م) .

 ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م) :

٩- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، (حققه ، احسان عباس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤م) .

 ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) :

١٠- المنتظم في تواريخ الملوك والامم ، (حققه وقدم له ، سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م) .

١١- صفة الصفوة ، (ضبطها وكتب هوامشها : ابراهيم رمضان وسعيد اللحام ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م) .

١٢- سلوة الاحزان ، (تح ، سهير محمد مختار وامنة محمد نصير، الاسكندرية ،١٩٧٠م).

 الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (تـ٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

١٣- التفسير الكبير، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٠م) .

 الساعي ، علي بن انجب (تـ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) :

١٤- اخبار الحلاج ، (تح ، لويس ماسينون ، باريس ، ١٩٣٦م) .

 السلمي ، أبو عبد الرحمن(تـ ٤١٢هـ/١٠٢١م):

١٥- طبقات الصوفية ، (تح ، نور الدين شريبة ، القاهرة ، ١٩٦٩م).

 الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) :

١٦- الوافي بالوفيات ، (باعتناء : س. ديد رينغ ، ط٢ ، دار صادر – بيروت / ١٩٩١م) .

 ابن عبد ربه الاندلسي ، ابو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م) :

١٧- العقد الفريد ، (شرحه وضبطه ، احمد امين واخرون ، ط٣ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م) .

 الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م) :١٣٢

١٨- مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والامراء ، (تح ، محمد جاسم الحديثي ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٨م) .

 القشيري ، ابو القاسم محمد عبد الكريم (ت٤٦٥هـ/١٠٧٣م):

١٩- الرسالة القشيرية ، (تح ، عبد الحليم محمد ، محمود الشريف ، ط١، مصر ،١٩٦٦م) .

 القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي (٦٢٤هـ م١٢٤٨م):

٢٠- تاريخ الحكماء ، وهو من كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء ويسمى مختصر الزوزني ، (تح ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م).

 الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٢١- فوات الوفيات ، (تح ،علي محمد بن يعوض الله ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٠م).

 ابن المرتضى ، احمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م):

٢٢- طبقات المعتزلة ، (تح ، سوسنه ديفلد ، بيروت ، ١٩٦م) .

 المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي (٤٣٦هـ/١٠٤٤م):

٢٣- امالي المرتضى ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، مصر –١٩٥٤ .

 المقدسي ، البشاري ، شمس الدين بن أحمد، أبو عبد الله الشاهي(ت٣٨٠هـ/٩٨٩م) :

٢٤- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (ط٢، ليدن ،١٩٠٩م) .

 ابن النديم ، محمد بن إسحاق(ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥م):

٢٥- الفهرست ، (ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م).

 اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

٢٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (تح ، خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م) .

المراجع

- امين ، احمد :

٢٧- ظهر الاسلام ، (، ط١ ، القاهرة ،١٩٥٤م) .

- البستاني ، فؤاد افرام :

٢٨- الفارابي وتوماس مور ، مجلة المشرق ، مجلد ٢٦ ، ١٩٢٨

- جب ، هاملتون :

٢٩- الموسوعة العربية المسيرة ، (ترجمة راشد البرادي ، مصر ، ١٩٨٥م).

- جياد ، عبد رضا حسن :

٣٠- التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد من القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري ، (دار اكتب والوثائق بغداد ، ط٣ ، ٢٠١٢م).

- حبيب ، جميل ابراهيم :

٣١- تاريخ متصوفة بغداد ، (ط١ ، بغداد ، ١٩٨٨م) .

 الحسين القمي ، بو جعفر علي :

٣٢- التوحيد ، (النجف ، ١٩٦٦م) .

 خيون ، رشيد:

٣٣- تاريخ الإسلاميين وتجربة حكمهم في العراق ، في الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي...اتجاهات وتجارب ، (ط١، بيروت ، ٢٠١٣م).

 الراوي ، عبد الستار :

٣٤- ثورة العقل (مدرسة بغداد العتزالية) دراسة فلسفية ، (ط١ ، دار الخلود ، ٢٠٠٦م) .

 الزركلي ، خير الدين :

٣٥- الاعلام ، (ط٥ ، دار العلم للملايين – بيروت / ١٩٨٠م) .

 أبو زيد ، نصر حامد :

٣٦- الاتجاه العقلي في التفسير ، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة ، (ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ١٩٩٦م) .

٣٧- فلسفة التأويل ، دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي ، (ط١ ، دار التنوير، بيروت ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٣م) .

 السامرائي ، خليل ابراهيم ، واخرون:

٣٨- تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ، (ط١ ، دار الكتب ، موصل ، العراق ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) .

 صبحي ، أحمد محمود:

٣٩- التصوف بايجابياته وسلبياته ، (دار المعارف ، القاهرة ، د،ت) .

 ضيف ، شوقي :

٤٠-العصر العباسي الأول ،(ط١٦، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م) .

٤١-العصر العباسي الثاني ، (ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ٢٠١٤م) .

 فهد ، بدري محمد :

٤٢- العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، (ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٢م).

 عفيفي ، أبو العلا:

٤٣-التصوّف الثورة الروحية ، (ط١، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣م) .

 عمارة ، محمد :

٤٤- الغزو الفكري وهم أم حقيقة ، (دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، د،ت) .

 القيسي ، حسين علي :

٤٥- طبيعة المجتمع العراقي خلال العصور العباسي المتأخر ، (دراسة تاريخية اجتماعية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠١٣م) .

 المالكي ، حسن بن فرحان :

٤٦- قراءة في كتب العقائد ، (ط٣ ، مركز الدراسات التاريخية ، عمان ، الاردن ، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م) .

 المشهداني ، يحيى محمود ،

٤٧- اصالة الفلسفة الطبيعية العربية في مدرستي البصرة وبغداد ، (بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٠م) .

 ياسين ، باقر :

٤٨-تاريخ العنف الدموي في العراق ، (ط١ ، دار الكنوز الادبية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م).